

مختصر ابن كثير

- 112 - وضرب اﷺ مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت .
بأنعم اﷺ فأذاقها اﷺ لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون .
- 113 - ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون .
- هذا مثل أريد به أهل مكة ؟ فإنها كانت آمنة مطمئنة مستقرة يتخطف الناس من حولها ومن دخلها كان آمنا لا يخاف كما قال تعالى : { أو لم نمكن لهم حرما آمنا يجيبى إليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا } وهكذا قال ههنا : { يأتيها رزقها رغدا } أي هنيئا سهلا { من كل مكان فكفرت بأنعم اﷺ } أي جحدت آلاء اﷺ عليها وأعظمها بعثة محمد صلى اﷺ عليه وسلّم إليهم كما قال تعالى : { ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة اﷺ كفرا وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار } ولهذا بدلهم اﷺ بحالهم الأولين خلافهما فقال : { فأذاقها اﷺ لباس الجوع والخوف } أي ألبسها وأذاقها الجوع بعد أن كان يجيبى إليها ثمرات كل شيء ويأتيها رزقها رغدا من كل مكان وذلك أنهم استعصوا على رسول اﷺ صلى اﷺ عليه وسلّم وأبوا إلا خلافه فدعا عليهم بسبع كسيع يوسف فأصابتهم سنة أذهبت كل شيء لهم فأكلوا العلهز وهو وبر يخلط بدمه إذا نحروه . وقوله : { والخوف } وذلك أنهم بدلوا بأمنهم خوفا من رسول اﷺ صلى اﷺ عليه وسلّم وأصحابه حين هاجروا إلى المدينة من سطوته وسراياه وجيوشه وجعل كل ما لهم في دمار وسفال حتى فتحها اﷺ على رسوله صلى اﷺ عليه وسلّم وذلك بسبب صنيعهم وبغيهم وتكذيبهم الرسول صلى اﷺ عليه وسلّم الذي بعثه اﷺ فيهم منهم وامتن عليهم في قوله : { لقد من اﷺ على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم } الآية . وهذا الذي قلناه من أن هذا المثل ضرب لأهل مكة قاله ابن عباس وإليه ذهب مجاهد وقتادة والزهري رحمهم اﷺ